Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والهوية المفتقدة هو الأساس. ولما كان هذا الإحساس وتلك الضرورة لا يزالان ممتدين رغم مرور حوالي قرن من الزمان، فإن الالتفات إلى التراث سيظل واردا ومطروحا. وما لم تتغير رؤيتنا إلى التراث، وتجاوز الوعي الذي تحكم لأمد طويل في رؤيتنا إياه لتبرير ضرورة الالتفات إليه، سيظل بحثنا فيه قاصرا وناقصا.

0.3. نلاحظ من خلال هذه اللحظات الثلاث أن هناك تباينا في الرؤية والوعي. كما أننا نجد التعارض جوهريا بين اللحظتين الأولى والثالثة. ويمكن أن نستنتج أن غياب الوعي الاستراتيجي بالتراث، والذي يجعل منه خلفية لإنتاج وعي جديدة، ومعرفة جديدة، وإنسان جديد له دخل كبير في استمرار اللحظة الثالثة، إلى جانب عوامل أخرى أساسية. كما يمكن أن نستنتج بأن «الوعي» الحقيقي بالتراث لا يكمن في تقديسه أو تدنيسه، ولكن في قراءته من أجل المستقبل، وبحثه والوعي به من أجل الانتاج والتجاوز. وفي مختلف المواقف التي اتخذناها من التراث، منذ عصر النهضة إلى الآن، كان الوعي المتحكم، إجمالا، في التفاتنا إليه وبحثنا فيه عاجزا لأنه يتأسس على قاعدة «الإحساس بالتأخر» كعقدة تاريخية، بدل أن نعي بها كنا نمارس «السلب» تجاهها مع السعي إلى تقديم التراث باعتباره «مصدر الاعتزاز» للحيلولة دون تسربها وتحكمها فينا. هذا «السلب» أعطى للذات «حصانة» نسبية للإحساس بذاتيتها، لكنه كان حاجزا دون أن ترى الذات ذاتها الحقيقية.

هذه الصورة ساهم الفكر العربي في مختلف تجلياته في رسم ملامحها وتسويغ تزيين البيت العربي بها بأشكال متعددة. وهذه الصورة هي التي نرمي إلى تغييرها من خلال قراءتها وإبراز مكامن العجز والنقصان فيها من جهة، كما أننا نبغي من جهة ثانية، من خلال القراءة التي نقترح، ليس تقديم صورة جديدة، فهذا مطلب بعيد المنال، ولكن تقديم بعض الأدوات التي تمكننا من التنقيب في صخور الذاكرة المترسبة، لتساعدنا على تكسير تلك الصخور، وتفكيكها وزحزحتها من مواقعها لنتبين ما يثوي تحتها. وما نزال في أمس الحاجة إلى الكشف عن شفراتها ورموزها التي غطاها البلى وعلاها الصدأ نتيجة تقادم الدهور وانصرام العهود. هذا مطلبنا ومسعانا. إننا لا ندعي تقديم «صورة» جديدة. وإذا